حسين علي

أفراح النساء

هناك نساء يحتلون العالم. . . وهناك نساء يحتلون القبور، ولكن في النهاية هي لعنة ولا أحد يعلم سرها حتى الآن.

لم يكن يريد أن يصل إلى أشياء لا يعلمها ولكن الخراب المستمر الذي يحدث ف هذا المنزل.
مزيكا هادئة. . أصوات ناس يتحدثون كثيرا. . القلق المستمر. . ووسط كل هذا الظلام الفتاة التي تجلس في الشرفة ليلا. . حتما هناك سر في هذا المنزل.
لا أريد أن أذكر اسمي لعلي يوما أكون مذيعا مشهورا في القناة التي أعمل بها الآن. . أنا خريج كلية صحافة وإعلام. . أتدرب الآن على تقديم البرامج الصغيرة ولكن هناك برنامج قادم سيكون لي إن ذكرت اسمي هنا الآن سيكون معرفتي في الأيام القادمة سهلا. . . ولا أريد أحدا أن يعلم من أكون. . .
في شارعنا هنا. . . من أحد السنوات القليلة جاء إلينا جار جديد يسمى الحاج عبد الخالق لديه ابنتان وزوجة. . يعيشون حياتهم في عزلة دائمه لا أحد يعلم عنهم شيئا. .
بالمناسبة لدي خالة مهمتها معرفة أسرار البيوت. . . عندما تريد أن تبحث في بيوت الناس اذهب إليها ستدلك على مفاتيح البيت وأسراره. . قد تقول لك ماذا يطبخون اليوم. . لا أعلم من أين تأتي بتلك المعلومات. . هل تعمل بالمخابرات؟ أم تعمل بأمن الدولة؟ لا شيء إنها حقا بارعة جدا في نقل الأخبار والأسرار. .

ذهبت إليها مبكرا. . أريد أن أعرف ماذا عن حياتهم. . . إلى أين يذهبون. من أي مكان جاءوا إلى هنا. .
كانت الإجابة معقدة. . أنا لا أعلم شيئا عن ذلك المنزل.
هل صعب جدا هذا المنزل كي تكون خالتي لا تعلم عنهم شيئا؟
سأحكي لكم بعض الأشياء عن ذلك المنزل. .
هدوء تام يسود حياتهم. . لا أرى رجل الكهرباء يأتي إليهم لأني لا أتذكر متى يشعلون الإضاءة. .
المنزل مظلم دائما ولكن فقط في الثالثة بعد منتصف الليلة هناك أنثى تجلس في شرفة البلكونة وتسمع أغاني مختلفة جدا كنت أعتقد أنها تعمل ملحنة. . لأني كل يوم كانت هناك موسيقى مختلفة لنفس الأغنية التي لا أعلم ماذا تقول.
(كاسوا ماسوا خاسوا ايسوا اووه اووه كاسوا ماسوا خاسوا ايسووا اووووه)
أي لغة هذه. . هي لغة لاتينية أم عبرية أم ليست لغة من الأساس. .
داومت يوميا على الجلوس في الشرفة. . كنت أراها في كل ليلة. . حتى أيقنت أني أصبحت مدمنا للغة لا أعلم سرها. . قرأت في أحد الكتب يوما أن هناك حالة تسمى (زينوجلوسيا) وهذه حالة تكون بسبب مس جن والمصاب بها يتحدث لغة غير معروفة. . ولكن هي ليست مصابة إنها تسمع فقط. . ولا تتحدث بها وربما تحاول أن تغنيها ولكن لا فائدة أنا أعلم جيدا أنها تتحدث العربية. . كنت أسمعها عندما تتحدث إلى أصدقائها. . بالتأكيد هي ليست مصابة بأي حالات مثل هذه. .
مع مرور الأيام. . . يوما تلو الآخر. . قررت أن أخبرها أني أحبها . . حقا أنا وقعت في حب بنت الجيران كما يحدث في الأفلام. . .

ولكن كيف أخبرها بحبي. . ونحن لم نتحدث قط. . .
وفي يوم قمت بتسجيل الموسيقى التي كانت تشغلها باستمرار. . وقومت بتشغيلها في ثاني يوم على أغنية لعمرو دياب. . . أعتقد عمرو لو نطق من صوت الموسيقى لكان أخبرني أنها سيئة جدا. . وأنه لا يستطيع أن يعمل معاها. .
رأيت خيالها يقترب مني. . بالفعل هي قادمة إليّ. .

***

- لو سمحت؟ إيه اللي انت مشغله ده؟
- دا عمرو دياب *مع ضحكة خفيفة كدا*
- وحضرتك عارف معنى المزيكا دي؟
- لا بصراحة أنا سمعتك وانتي بتلحنيها فعجبتني فقررت إني أسجلها وأشغلها على الأغاني اللي بحبها.

* * *

وحينها طلبت أن نصبح أصدقاء. . وبالفعل أصبحنا هكذا. . . كانت في كل ليلة تلحن لي أغنية جديدة كما قلت سابقا لا أعلم ماذا تقول تلك الأغاني الملعونة التي أخشى أن أخبرها أني لا أعلم معناها. لأني كنت أراها دوما سعيدة بتلك الأغاني وتقول لي إنها تتحدث عن الحب أي حب يا سيدتي. . إنها مرعبة جدا . . ومخيفة. .
وبعد أن أخبرتها بحبي. . . طلبت منها أن آتي وأتقدم لخطبتها. . وافقت بالطبع ولكن الغريب أنها قالت لا تأتي إلى أبي أنا سأخبره ذلك بنفسي وسأقول لك ماذا قال.

كان الأمر غريبا جدا ماذا أقول لأهلي. . هل سأخبرهم أني سأتزوج سيدة لم أقابل أباها. . ولكن هذا طلبها سأقوم بتنفيذه على أي حال. .
وبعد أكثر من أسبوع دون أن أراها تجلس في الشرفة. . . رأيتها اليوم كانت سعيدة أكثر من اللازم وأخبرتني أن أباها قد وافق ويقول لي حدد ميعاد الفرح الذي يناسبك وأخبرنا به. .
بالتأكيد سيكون الفرح في أقرب وقت ممكن لأني مشغول في الفترة القادم. .

* * *

من المفترض أن اليوم هو يوم زفافنا. . أخبرتها بذلك الموعد منذ أيام ولكن لم تأتِ إلى الحفل حتى الآن. . مازلت في انتظارها من آن لآخر الجميع هنا في قلق مستمر أين العروس الحفل لن يكتمل بدونها. . أخبرتهم بأنها ستأتي. . ولكن ربما هناك عطل ما في سيارتها أو زحام طريق. . .
سمعت أحدا يقول اذهب إليها وائت بها إلى هنا. .
لقد صار الغريب يقول لي ماذا أفعل.
كان المشهد عجيبا الجميع في انتظارها وهي لم تأتي. .
تركت ذلك الحفل وذهبت مسرعا إلى منزلها ولكن لم أجد المنزل في مكانه. .
ما هذا هل حل الجنون بي؟
سمعت صوتا يأتي من خلفي.
اهدأ قليلا لن أوذيك لماذا جئت إلى هنا في يوم زفافك؟
حكيت له ماذا حدث منذ البداية. .
فتبسم الرجل وقال لقد كان موعد زفافي أيضا في ذلك اليوم منذ أكثر من عشرين عام بوالدة من تقول عنها ولم تأتي إلى الحفل هي الأخري. .
وعندما يأتي ذلك اليوم مرة أخرى بعد عشرين عاما. . ستجد من يخبرك أن

موعد زفافه اليوم ببنت من كنت تريد الزواج منها. . .
إنها لعنة يا ولدي تأتي كل عشرين عاما لرجل جديد ولن تنتهي أبدا إنها لعنة سيدة. . .

****